معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

USIM | Penerbit USIM PRESS

Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah
Volume 21 No. 1 (2025)
ISSN: 1823-4356 | e-ISSN: 2637-0328
Homepage: https://jmqs.usim.edu.my/

Title	:	**The Pumpkin Tree in the Quran: An Interpretive Analytical Study**
Author (s)	:	Bashaer M.Yaser Bianouni and Hasan Salem Habshan
Affiliation (s)	:	University of Sharjah, United Arab Emirates
DOI	:	https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i1.525
History	:	Received: May 13, 2025; Revised: June 24, 2025; Accepted: June 28, 2025; Published: June 30, 2025.
Citation	:	Bianouni, Bashaer M. Yaser & Habshan, Hasan Salem. "The Pumpkin Tree in the Quran: An Interpretive Analytical Study". Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah 21, no. 1 (2025): 83-107 https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i1.525
Copyright	:	© The Authors
Licensing	:	This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License
Conflict of Interest	:	Author(s) declared no conflict of interest

شجرة اليقطين في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية تحليلية

The Pumpkin Tree in the Quran: An Interpretive Analytical Study

Bashaer M.Yaser Bianouni*
Hasan Salem Habshan
College of Graduate Studies
University of Sharjah

الملخّص

يتناول هذا البحث عرضًا ودراسةَ لأقوال علماء التفسير المتقدمين والمتأخرين في المقصود من شجرة اليقطين في قصة يونس عليه السلام وقوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: 146]، والحكمة من إنبات هذه الشجرة دون غيرها، وسبب إطلاق لفظ "شجرة" عليها، وملاحظة تعدد الأقوال التفسيرية فيها، وكما يعرض ما قاله العلماء المعاصرون، والمتخصصون في علم النبات والتغذية فيها وفي معرفة فوائدها التي تظهر جانبًا من جوانب الغيب الذي أطلعنا الله عليه في القرآن الكريم، ويتبع الباحثان في ذلك المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن، ويختتم البحث بمناقشة الأقوال وترجيح ما يراه الباحثان راجحًا بأن المقصود باليقطين هو القرع، وبيان تشابه اليقطينيات في خواصها وفوائدها، ووجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة.

الكلمات المفتاحية: شجرة، نبات، اليقطين، إعجاز، سورة يونس.

* Correspondence concerning this article should be addressed to Bashaer M.Yaser Bianouni, University of Sharjah at bashair.syr@hotmail.com

Abstract

This research presents a discussion and a study of the views of both earlier and later Quranic exegesis (*tafsīr*) scholars regarding the meaning of the pumpkin tree in the story of Prophet Yunus (Jonah) and the verse: *"And We caused a tree of pumpkin to grow over him"* [As-Saffat:146]. The study explores the wisdom behind the growth of this tree in particular and not others, noting the variety of interpretive opinions on the matter. It also discusses what contemporary scholars and specialists in plant science and nutrition have said about it, revealing the health benefits of pumpkin, which reflects aspects of the unseen knowledge that Allah has revealed to us in the Quran. The researchers adopt an inductive, analytical, and comparative methodology. The research concludes by discussing the various opinions, providing the author's own preferred view, and concludes that the intended meaning of *yāqtīn* refers to the pumpkin. Noting the similarity in the characteristics and benefits of the gourd family and highlighting the scientific miracle in this verse.

Keywords: Tree, Pumpkin, Jonah, Yunus, Miracle.

مقدمة

بسم اللهِ الهادي إلى الصّراط المستقيمِ، اللطيف بعبادهِ الخبيرِ العليمِ، وأتمّ الصّلاة وأجلّ التسليمِ على سيّد المرسلين وخاتم النبيين محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئًا عبثًا، وجعل لكل داء دواء، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ذكر لأصناف من النباتات والثمار، والطعام والشراب ما يغني الكثيرين عن الطب الحديث والعقاقير الدوائية وغيرها، وقد اهتم الباحثون والمختصون بهذا المجال وبينوا فوائدها العظيمة وأثرها على صحة الإنسان، وهذا مما لا شك فيه جانب من جوانب الإعجاز القرآني ودلالة بيّنة على عظمة الخالق عز وجل، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: 9].

وعلمُ التفسيرِ من أشرف العلوم وأجلّها، وأعظمها بركة، وحاجة الأمّة إليه ماسّة في كلّ زمان ومكان؛ فهم مفتقرون إلى معرفة وبيان ما أنزله الله في كتابه مما أشكل عليهم فهمه وخفي عليهم علمه. وفي كتاب الله جلّ وعلا من الأسرار والعجائب التي لا تنتهي ولا تتسع لها الكتابات

ولا الأبحاث، وكل متدبر لآيات القرآن الكريم يلمس وفاءه لحاجات الناس في مختلف عصورهم، فأمر الله عباده بالتفكر والتدبر في معاني وكلمات القرآن، ووعدهم بالأجر والثواب.

2. أسباب اختيار الموضوع

1) شرف الاشتغال بالقرآن الكريم وتدبره، وعلو مكانة التفسير.
2) لدى قراءة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ يحضر سؤال عن سبب إنباته عز وجل هذه الشجرة بالذات لسيدنا يونس عليه السلام، وماذا في تركيبتها من خواص تفيد الإنسان.
3) من المعلوم أن كل ما ورد في القرآن من ذكر للنبات والطعام لا بد له من حكمة وفائدة عظيمة، ولم يفرد اليقطين بدراسة خاصة، لذلك وجدها الباحثان فكرة مميزة للبحث.

3. مشكلة البحث

في ظل انتشار الأوبئة والأمراض التي لا عهد للإنسان بها من قبل، حري بنا أن نتأمل ونستكشف ماذا خلق الله من غذاء فيه دواء وشفاء، وما اختص بذكره في كتابه العزيز، وكذا ما تحدث عنه رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وسيجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

1) ما التفسير الأقرب لشجرة اليقطين في الآية الكريمة؟ ولماذا أطلق عليها لفظ "شجرة" مع أنها نبات؟
2) ما الذي أتى به المعاصرون وأهل الاختصاص جديدًا عن سابقيهم؟
3) لماذا خصَّ الله تعالى شجرة اليقطين من بين سائر الشجر والنبات ليونس عليه السلام؟

4. أهداف البحث

1) بيان تفسير المتقدمين والمتأخرين وأهل العصر الحديث من علماء الاختصاص لشجرة اليقطين.
2) معرفة ما أتى به المعاصرون وأهل الاختصاص لدى دراستهم العلمية التجريبية وما توصلوا إليه بجديد عن السابقين.

3) ذكر الحكمة والفائدة من تخصيص شجرة اليقطين بالإنبات ليونس عليه السلام.

5. أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث في عدة جوانب:

1) أن موضوعه متعلق بأجل الكتب وهو القرآن الكريم.
2) يعين على تدبر القرآن والربط بين ما ذكر فيه من إشارات علمية وطبية في الغذاء وما توصل إليه العلم الحديث لاستنباط الفوائد من الطب البديل والعلاج بالنظام الغذائي من الطيبات التي منحها الله لنا، خاصة في زمن كثرت فيه الأوبئة وهددت فيه الصحة العامة.
3) الكشف عن مظاهر الإعجاز والدقة فيه لتتبين قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته وعظمته.

6. منهج البحث

اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن.

7. الدراسات السابقة

هناك العديد من الأبحاث والرسائل في موضوع النباتات في القرآن الكريم، وتناثر الكلام والحديث عن فوائد اليقطين في الكتب والمقالات العلمية والبرامج وغير ذلك، من أهمها مؤلفات ومقالات الدكتور زغلول النجار، ولكن عند البحث في قواعد الأبحاث والدراسات لم توجد دراسات خاصة محكّمة في آية شجرة اليقطين خاصة تعرض التفسيرات القديمة والحديثة والمعاصرة لها ودراسة الأقوال فيها وبيان القول الأقرب، وهنا بعض الدراسات المتعلقة بالموضوع التي تضمنت شيئًا من الكلام في شجرة اليقطين:

1) رسالة ماجستير بعنوان: (النبات في القرآن الكريم) للباحثة أمل علي آدم، إشراف د. عبد الحي يوسف ود. مها كردفاني مشرفًا مساعدًا، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الخرطوم، جمهورية السودان، 2006. حصرت الباحثة الآيات التي وردت فيها مادة النبات، وقامت بدراسة التفسيرات الواردة في كل نبات ذكر وجمعت فوائده، ومنها اليقطين،

فذكرت في فصل من الرسالة تفسير الآية دون التفصيل وحصر الأقوال والترتيب الزمني، وفي فصل آخر الفوائد العلمية التي كانت معروفة إلى ذلك الوقت.

2) رسالة ماجستير بعنوان: (نباتات القرآن الكريم دلالاتها الإيمانية والخصائص الغذائية والطبية لأربع منها "النخيل، العنب، الرمان، الزنجبيل") للباحث محمد عز الدين عيسى دودين، إشراف أ.د. هشام درويش، عمادة الدراسات العليا، برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس، 1433هـ- 2012م. وتهدف الرسالة إلى التعرف على مفهوم الحياة النباتية والتوصل إلى أبرز الدلالات الإيمانية والصحية فيها، وأهم التطبيقات الطبية والفوائد الغذائية في النباتات موضوع الدراسة، تعرض الباحث في مبحث (الدلالات الصحية الإيمانية في الحياة النباتية) إلى الحديث عن اليقطين بشكل موجز لا يتجاوز نصف صفحة في تفسير الآية وبيان بعض الفوائد الطبية له.

3) رسالة ماجستير بعنوان: (آيات الإعجاز العلمي في النبات والحيوان – دراسة تفسيرية تطبيقية) للباحثة سحر بنت عبد الله الباهلي، إشراف د. محمد بن عبد الله الربيعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2017م. جمعت الرسالة الآيات القرآنية التي قيل فيها بالإعجاز العلمي في النبات والحيوان من الأنعام والطيور والحشرات، من خلال استقراء أقوال المفسرين السابقين والمعاصرين وكذلك المتخصصون في الإعجاز العلمي. وفي حوالي 5 صفحات تكلمت الباحثة عن اليقطين بعرض موجز لتفاسير المتقدمين ثم القائلين بالإعجاز العلمي، مع المقارنة والتوفيق بينهما.

4) رسالة ماجستير بعنوان: (المنهج القرآني في ضرب الأمثال بالأشجار والأنعام: دراسة تحليلية وصفية) للحافظ بحر الدين عبد الله حسب الكريم، إشراف د. فيصل محمد محمد نور، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2017م. قسمت الرسالة إلى ثمانية فصول وفيها بيان المنهج القرآني في أسماء الأشجار وأنواعها، وكذلك الأنعام، وبيان الأمثال الواردة حولهما وأغراض القرآن من الأمثال وفوائدها ومعانيها وبيان العظات والعبر، وعلاقة الأمثال بأساليب الدعوة، وفي صفحة أورد بإيجاز أقوال العلماء المتقدمين في ماهية شجرة اليقطين.

5) بحث بعنوان: (الفواكه والخضراوات الواردة في القرآن الكريم: عرض ودراسة) للباحث محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، 2024م. والبحث في جمع الفواكه والخضراوات الواردة في القرآن الكريم ودراستها دراسة تفسيرية ترجيحية، تمت دراسة الفواكه المذكورة في القرآن الكريم؛ وهي ست: التين، والرطب، والرمان، والزيتون، والطلح، والعنب، ودراسة الخضراوات المذكورة في القرآن الكريم؛ وهي سبع: البقل، والبصل، والزنجبيل، والعدس، والفوم، والقثاء، واليقطين، فذكر تحته أقوال المفسرين المتقدمين والراجح منها.

أما هذه الدراسة فستكون متخصصة في نبات اليقطين فقط وستتوسع في عرض أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين وكذلك المتخصصين في الإعجاز العلمي وما ذكروه من فوائد، مع الترجيح بعد المقارنة.

8. هيكل البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وأربعة مباحث على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مقدمة البحث وعرض مشكلة الموضوع، وذكر أهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، وتوضيح المنهج المتبع فيه، وهيكل البحث.

المبحث الأول: تفسير المتقدمين

المطلب الأول: المقصود بشجرة اليقطين

المطلب الثاني: الحكمة من إنبات شجرة اليقطين

المبحث الثاني: تفسير المتأخرين

المطلب الأول: تفسير المتأخرين من القرن الثالث عشر الهجري

المطلب الثاني: تفسير المتأخرين من العصر الحديث

المبحث الثالث: تفسير المعاصرين وأهل التخصص

المطلب الأول: المقصود بشجرة اليقطين

المطلب الثاني: فوائد اليقطين

المبحث الرابع: مناقشة الأقوال وبيان وجه الإعجاز العلمي

المطلب الأول: مناقشة الأقوال والترجيح

المطلب الثاني: وجه الإعجاز العلمي

الخاتمة: النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

المبحث الأول: تفسير المتقدمين

المطلب الأول: المقصود بشجرة اليقطين

ذُكر (اليقطين) في القرآن الكريم مرة واحدة في موضع واحد في سورة الصافات الآية [146] حين أخبرنا الله تبارك وتعالى عن سيدنا يونس عليه السلام، فبعد أن لفظه الحوت أنبت الله عليه شجرة من يقطين، وقيل إنها بمنزلة المعجزة له عليه السلام [1].

ذكر العلماء عدة أقوال في المقصود بشجرة اليقطين، جمعتها في خمسة:

1) **التفسير الأول:** أنه كل ما نبت على وجه الأرض ليس له ساق، كالقرع والبطيخ وغير ذلك[2].

---

1 الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت606هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت، ط1 1401هـ/1981م، ج26، ص166 – النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، ج5، ص576.

2 الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ج21، ص112-113 ، الزجاج، إبراهيم بن السري (ت311هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1 1408هـ/1988م، ج4، ص314 ، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية ، بيروت، دون رقم طبعة وتاريخ، ج5، ص68-69 ، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت468هـ)، **التفسير البسيط**، تحقيق: في 15 رسالة دكتوراه، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1 1430هـ، ج19، ص 112-113 ، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1 1420هـ، ج4، ص48 ، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار ابن حزم ، بيروت، دون رقم طبعة وتاريخ، ص1587.

قال الطبري: "وقوله ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق، وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدُّبَّاء والبِطِّيخ والحَنْظَل ونحو ذلك، فهي عند العرب يَقْطِين"[3].

وذكر بسنده ما قاله أهل التأويل في ذلك، فعن سعيد بن جُبير رضي الله عنه في قوله ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ قال: "هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ليس له ساق"، وفي رواية عنه أيضًا: "كلّ شيء ينبت ثم يموت من عامه"[4].

وعنه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ فقالوا عنده: "القرع"، قال: "وما يجعله أحقّ من البطيخ؟"[5].

وعن مجاهد، قوله ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ قال: "غير ذات أصل من الدُّبَّاء، أو غيره من نحوه"[6].

2) **التفسير الثاني**: أن المقصود باليقطين هو القرع خاصة[7].

ذكر الطبري بإسناده عن ابن عباس، قوله ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ قال: "القرع".

وروي ذلك عن سعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والضحاك ومجاهد والمغيرة وغيرهم[8].

وعن قتادة ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾: "كنَّا نحدَّث أنها الدُّبَّاء، هذا القرع الذي رأيتم أنبتها الله عليه يأكل منها"[9].

---

3 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص112.

4 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص112، وينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج19، ص113.

5 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص112.

6 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص112.

7 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص113-114 – الماوردي، **النكت والعيون**، ج5، ص68 – الواحدي، **التفسير البسيط**، ج19، ص112 – البغوي، **معالم التنزيل**، ج4، ص48 – ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ص 1587 – أبو حيّان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (745هـ)، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت، 1431هـ/2010م، ج9، ص124.

8 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص113-114.

9 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص113-114.

وعن ابن قسيط، أنه سمع أبا هُرَيرة يقول: "طُرِح بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينة، فقلنا: يا أبا هريرة وما اليقطينة؟ قال: الشجرة الدُّبَّاء، هيأ الله له أُرْوِيَّةً[10] وَحْشِيَّةً تأكل من خَشاش الأرض – أو هَشاش– فتفشَحُ عليه[11] فترويه من لبنها كل عشِّيةٍ وبكرةٍ حتى نبت"[12].

وقال البغوي: "﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ﴾، أي له، وقيل: عنده، ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾، يعني القرع على قول جميع المفسرين"[13]، وذكر ابن عطيّة أنه مشهور اللغة[14].

3) **التفسير الثالث**: أن اليقطين شجرة أظلَّت يونس، سماها الله يقطينًا[15].

روى الطبري عن سعيد بن جُبَير، قال: "اليقطين: شجرة سماها الله يقطينًا أظلته، وليس بالقرع"[16].

وقال الماوردي: "وهو تفعيل من قطن بالمكان أي أقام إقامة زائل لا إقامة راسخ كالنخل والزيتون، فمكث يونس تحتها يصيب منها ويستظل بها حتى تراجعت نفسه إليه.."[17].

وذكر الواحدي لطيفتين في تفسير الآية فقال: "والآية تقتضي شيئين لم يذكرهما المفسرون أحدهما: أن هذا اليقطين لم يكن قبل فأنبته الله لأجله، والآخر: أن اليقطين كان معروشًا ليحصل

---

10 **الأُرْوِيَّة**: الشاة الواحدة من شياه الجبل، وجمعها أروى، وقيل هي أنثى الوعول وهي تيوس الجبل. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، ط1 1383هـ/1963م، ج2، ص280 – الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين ، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م، ج6، ص363 – أحمد رضا، أبو العلاء أحمد رضا بن إبراهيم العاملي (ت1372هـ)، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1377هـ/1958م، ج2، ص688.

11 **تفشح عليه** أي تفتح رجليها وتدني ضرعها منه فيرضع حتى يشبع. ينظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى (ت1439هـ) **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط5، 1424هـ/2003م، ج4، ص428.

12 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص113.

13 البغوي، **معالم التنزيل**، ج4، ص48.

14 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ص1587.

15 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص114-115 – الماوردي، **النكت والعيون**، ج5، ص69 – الواحدي، **التفسير البسيط**، ج19، ص113.

16 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص115.

17 الماوردي، **النكت والعيون**، ج5، ص69 – وهذا ما ذكره الزجّاج، وينظر ص5 من البحث.

له ظل؛ لأنه لو كان منبسطًا على الأرض لم يكن أن يستظل به"[18]. وقال أبو حيّان في البحر إنه يحتمل أن يكون الله أنبتها ذات ساق يستظل بها وبورقها، خرقًا للعادة.."[19]. ويلاحظ من هذا الرأي أنه يخالف ما قيل: هو نبات على وجه الأرض ليس له ساق.

4) **التفسير الرابع**: أن اليقطين كل شجرة لها أوراق عريضة واسعة[20].

وروي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الفرَّاء: قيل عند ابن عباس: "هو ورق القرع"، فقال: "وما جعل ورق القرع من بين الشجر يقطينًا! كل ورقة اتسعت وسترت فهي يقطين"[21].

وأضاف الماوردي إلى الأقوال السابقة في قوله عز وجل : ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ "أن اليقطين كل شجرة لها ورق عريض، قاله ابن عباس"[22].

5) التفسير الخامس: أنها شجرة الموز، أو التين[23]. قال القرطبي: "والأكثر على أنها شجرة اليقطين"[24].

المطلب الثاني: الحكمة من إنبات شجرة اليقطين:

ذكر العلماء مجموعة من الفوائد التي اقتضت حكمة الله أن أنبت شجرة اليقطين خاصة ليونس عليه السلام، منها:

1) ظلها الوفير وعدم اقتراب الذباب منها:

---

18 الواحدي، **التفسير البسيط**، ج19، ص113 – وقال النيسابوري تعقبًا عليه: "قلت: الثاني مسلَّم إلا أن الأول ممنوع إن أراد به النوع وإن أراد به الشخص فمسلَّم". ينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن**، ج5، ص576.

19 أبو حيّان، **البحر المحيط**، ج9، ص125.

20 الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد (207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، ج2، ص393 – الماوردي، **النكت والعيون**، ج5، ص68.

21 الفراء، **معاني القرآن**، ج2، ص393، وفي رواية "ومن جعل.."، ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج19، ص112.

22 الماوردي، **النكت والعيون**، ج5، ص68.

23 القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط2 1384هـ/1964م ج15، ص128 – أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7، ص206.

24 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص128.

قال ابن عطيّة: " وحكى بعض الناس أنها كانت قرعة، وهي تجمع خصالًا: برد الظل والملمس وعظم الورق وأن الذباب لا يقربها، وحكى النقاش أن ماء ورق القرعة إذا رش بمكان لم يقربه ذباب"[25].

2) سرعة نباته وامتداده وارتفاعه:

ذكره النسفي[26]. وقال ابن كثير: "وذكر بعضهم في القرع فوائد منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وأنه لا يقربها الذباب وجودة تغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئًا ومطبوخًا بلبه وقشره أيضًا، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يحب الدُّبَّاء ويتتبعه من نواحي الصحفة"[27].

3) يساعد على ترميم طبقات الجلد العميقة:

قال أبو حيّان الأندلسي: ورق القرع أنفع شيء لمن ينسلخ جلده"[28]، وقال ابن الجوزي: "فإن قيل: ما الفائدة في إنبات شجرة اليقطين عليه دون غيرها؟ فالجواب: أنه خرج -يعني يونس عليه السلام- كالفرخ على ما وصفنا، وجلده قد ذاب، فأدنى شيء يمر به يؤذيه، وفي ورق اليقطين خاصية، وهي أنه إذا ترك على شيء، لم يقربه ذباب، فأنبته الله عليه ليغطيه ورقها ويمنع الذباب ريحه أن يسقط عليه فيؤذيه"[29]. وأورد البقاعي قولًا: إن "فيه ملاءمة لجسد الإنسان حتى لو ذهبت عظمة من رأسه فوضع مكانها قطعة من جلد القرع نبت عليها اللحم وسد مسده"[30].

وذكر ابن القيّم كلامًا مفصلًا في فائدته فقال: "اليقطين بارد رطب، يغذو غذاء يسيرًا، وهو سريع الانحدار، وهو لطيف مائي يغذو غذاءً رطبًا بلغميًا، وينفع المحرورين، ولا يلائم المبرودين،

---

25 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ص1587.

26 النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج3، ص137.

27 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1420هـ/1999م، ج7، ص40، والحديث أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب الأطعمة، باب من تتبع حوالي القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية، حديث رقم 5379.

28 أبو حيّان، **البحر المحيط**، ج9، ص125.

29 ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1422هـ، ج3، ص553.

30 البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر الرُّباط (ت885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، 1404هـ/1984م، ج16، ص295.

ومن الغالب عليهم البلغم، وماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غسل به الرأس، وهو مليّن للبطن كيف استعمل"[31].

المبحث الثاني: تفسير المتأخرين

المطلب الأول: تفسير المتأخرين من القرن الثالث عشر الهجري

أما المفسرون المتأخرون من القرن الثالث عشر الهجري فلم يأتوا بأقوال جديدة وآراء تختلف عن السابقين كثيرًا.

فالشوكاني ذكر الأقوال السابقة في تفسير شجرة اليقطين، وأضاف أنه قيل: "هو اسم أعجمي"[32].

وأشار الألوسي إلى قضية إطلاق لفظ "شجرة" على اليقطين على أنها الدُّبَّاء فقال: "واشتهر أن الشجر ما كان على ساق من عود فيشكل تفسير الشجرة هنا بالدُّبَّاء، وأجاب أبو حيان بأنه يحتمل أن الله تعالى أنبتها على ساق لتظله خرقًا للعادة[33]، وقال الكرماني: العامة تخصص الشجر بما له ساق، وعند العرب كل شيء له أَرُومة[34] تبقى فهو شجر وغيره نجم، ويشهد له قول أفصح الفصحاء ﷺ «شجرة الثوم» انتهى".

وقد ذكر الألوسي تفسيرها بشجرة الموز وشجرة التين، وقال: "والأصح ما تقدم"[35].

---

31 ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27، 1415هـ/1996م، ج4، ص371.

32 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار ابن كثير، بيروت، ط1 1414هـ، ج4، ص472.

33 ينظر ص8 من البحث.

34 أي أصل، ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص41 – عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1 1429هـ/2008م، ج1، ص86.

35 الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1415هـ، ج12، ص140.

المطلب الثاني: تفسير المتأخرين من العصر الحديث

قال المراغي في تفسير اليقطين إنه "الدُّبَّاء أي القرع العسلي المعروف الآن"[36]، وعلى خلاف من سبقه، فهو يرى المقصود بشجرة اليقطين أنها الموز فقال: "فأنبتنا حواليه شجرة موز يتغطى بورقها، ويستظل بأغصانها، فتقيه لفح الشمس ووهجها، وبرد الصحراء وشديد صرها، وكذلك يأكل من ثمارها، فتغنيه عن طلب الغذاء من أي جهة أخرى"[37] وسبب ترجيحه أن شجرة الموز أوراقها أعرض[38].

وفسّر ابن عاشور اليقطين بالدُّبَّاء كذلك، وأن سبب إنباتها بأنها كثيرة الورقة وأغصانها تتسلق على الشيء المرتفع فتسلقت على جسد يونس لتكسوه وتظله وليقتات منها وتصلح جسده، وقال: "وهذا حدث لم يعهد مثيله من الرسل ولأجله"[39].

ولم يتعرض السعدي إلى مسائل الخلاف في تفسيرها واكتفى بذكر فوائدها وسبب إنباتها؛ فهي ظليلة وباردة ولا يسقط عليها ذباب[40].

وأورد الشعراوي لفتة مهمة: "والهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ تعود على سيدنا يونس، وهذا يعني أن إنبات هذه الشجرة حدث بعد أنْ ألقاه الحوت في العراء، ولم تكُنْ شجرة اليقطين موجودةً في هذا المكان من قبل"[41].

---

36 المراغي، أحمد بن مصطفى (ت1371هـ)، **تفسير المراغي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط1، 1365هـ/1946م، ج23، ص82.

37 المراغي، **تفسير المراغي**، ج23، ص83- 84.

38 المراغي، **تفسير المراغي**، ج23، ص82.

39 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج23، ص177- 178.

40 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ/2000م، ص707.

41 الشعراوي، محمد متولي (ت1419هـ)، **خواطر محمد متولي الشعراوي**، أخبار العلوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، دون رقم طبعة وتاريخ، ص12846.

المبحث الثالث: تفسير المعاصرين وأهل التخصص

المطلب الأول: المقصود بشجرة اليقطين:

وورد في معجم النبات أن اليقطين: "كل شجر لا يقوم على ساق، نحو الدباء والقرع والبطيخ والخنظل والقثاء والخيار واللوف"،[42] واليقطين والقثاء من نباتات العائلة القثائية كالخيار والفقوس والبطيخ والشمام، وقيل إن كل نبات يبسط على الأرض يقطين، أي النباتات الزاحفة[43]، ولعل هذا بعيد.

وذكر الدكتور زغلول النجار أن اليقطين من النباتات العشبية الزاحفة التي تفترش الأرض ومنها ما له قدرة على التسلق[44].وعدّ أنواعًا كثيرة لليقطينيات وبيّنها، مثل: "قرع الكوسة أو الدباء، القرع العسلي، القثاء (أو العجور)، الخيار، الشمام، البطيخ، القاوون[45]، قرع الأواني (أو قرع الزجاجة)، الليف، والحنظل"، وبيّن أن كل النباتات التي تنتمي إلى العائلة اليقطينية أو القرعيّة تشترك في كثير من المميزات والخواص، مثل "السيقان العشبية الخماسية الأضلاع، والأوراق الكبيرة الوبرية الناعمة، الشبيهة براحة الكف (الراحية).. والوبر الكثيف الذي يغطي كلًا من السيقان والأوراق.. والثمار اللبية/الشحمية" إلا أن هذه الثمار تتباين في الشكل واللون والحجم والطعم والرائحة، وأن كلها من النباتات العشبية، فيصعب أن توصف بالأشجار[46].

---

42 البتانوني، كمال الدين، وآخرون، **قاموس القرآن الكريم: معجم النبات**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2 1418هـ/1997م، ص113.

43 البتانوني، **قاموس القرآن الكريم: معجم النبات**، ص113- فارس، معز الإسلام عزت، **الغذاء في القرآن الكريم من منظور علم التغذية الحديث**، جامعة حائل، حائل، 1436هـ/ 2015م، ص142.

44 النجار، زغلول، **من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، ط1 1434هـ/2013م، ص817-818.

45 القاوون: نبات عشبي حولي من الفصيلة القرعية يزرع لثماره وثمرته صفراء حلوة طيبة الرائحة وتطلق أحيانًا على ما يسمى الشمّام في مصر والبطيخ الأصفر في الشام، ينظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص768.

46 النجار، **من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم**، ص818.

لكنه قال مشيرًا إلى التعبير القرآني ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾: "في المنظور العلمي لا يوجد ما يمنع اليقطينيات من إمكانية التواجد على هيئة شجريّة، بسبب ضخامة ثمارها التي قد يصل وزن الواحدة منها إلى أكثر من عشرة كيلوجرامات"[47].

وقال إن النباتات العشبية يمكن أن تنمو بشكل قائم بمساعدة الأسلاك أو الهرمونات أو بعض وسائط الهندسة الوراثية، وهو ما نجح بالفعل في العديد من التجارب الزراعية[48]، ويرى أن المقصود من شجرة اليقطين هي شجرة خاصة في فصيلة اليقطينيات لكن الصياغة القرآنية توحي بأن المقصود هو عموم اليقطين الذي نعرفه[49].

ومن الأسماء العربية الأخرى لليقطين: "القرع، الكوسة، اليقطين، الدباء، قاوون، شمام، قرع عسلي" فكلها يندرج تحت مسمى اليقطين[50] وهذا ما ذكره الدكتور مظفر أحمد الموصلي وهو أستاذ في جامعة الموصل متخصص في التغذية والنباتات الطبية.وقد عنى بهذا الموضوع ودرسه دراسة محكمة قائمة على التجربة[51] أستاذ النبات في جامعة الخرطوم الدكتور كمال فضل الخليفة في مقال بعنوان: (اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء)، وهو موجز لنتائج رسالتين جامعيتين لطالبين من طلابه تمّتا تحت إشرافه للحصول على درجة الماجستير في العلوم[52].

من أهم النقاط في المقال أنه تكلّم أولًا في إطلاق القرآن الكريم لفظ شجرة على اليقطين مع العلم بأنه نبات له ساق وتاج وطول معين وفصيلة اليقطينيات أو القرعيات نباتات صغيرة

---

47 النجار، **من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم**، ص818.

48 النجار، **من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم**، ص818- 819.

49 النجار، **من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم** ، ص819.

50 الموصلي، مظفر أحمد، **نباتات طبية ذكرتها الكتب السماوية**، دار ابن الأثير، جامعة الموصل، 1428هـ/2007م، ص93.

51 اختار الدكتور أربعة أنواع من اليقطينيّات المشهورة في البلاد العربيّة وهي: قرع الأواني، والقرع العسلي، والعجور، والحنظل، وقام بزراعتها وتعهدها حتى أثمرت، وقام باستخراج مستخلصات من أجزاء تلك النباتات لدراسة آثارها الوقائية والعلاجية، كمقاومة البكتيريا، ومقاومة وطرد الذباب والحشرات والأمراض التي تنقلها، وكذلك الفوائد الطبية لها التي ستذكر في هذا البحث، للمزيد ينظر: النجار، زغلول، **النبات في القرآن الكريم**، الموسوعة الميسرة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1437هـ/2016م، ص190.

52 ولم يتسن لي معرفة عنوانهما والاطلاع عليهما لعدم توفرهما على الشبكة.

تفترش الأرض، إلا أن الشجرة أطلقت في القرآن على النبات عمومًا، كما الدابة تطلق على الحيوان عمومًا[53].

وأشار إلى صيغة الإنكار في قوله ﴿مِنْ يَقْطِينٍ﴾ بأنها تفيد كونها من جنس أو قبيلة أو جهة اليقطين، وهي اليقطين أو القرع كما هو معروف عند العرب، فيدخل في ذلك عموم لفظ اليقطين وهي فصيلة اليقطينيات (أو القرعيات)[54]، وبيّن أن النبات الذي أنبت على يونس عليه السلام قد يكون يقطينًا معينًا يستعمله الناس في جزيرة العرب، إلا أن أهل التصنيف النباتي يقولون إن الصفات الشكلية والتشريحية لأفراد الفصيلة الواحدة قد تتشابه وتتقارب وتشترك فيما بينها، وكذا أهل الصيدلة يقولون إن المكونات الكيميائية لتلك الأفراد قد تكون مشتركة أيضًا[55].

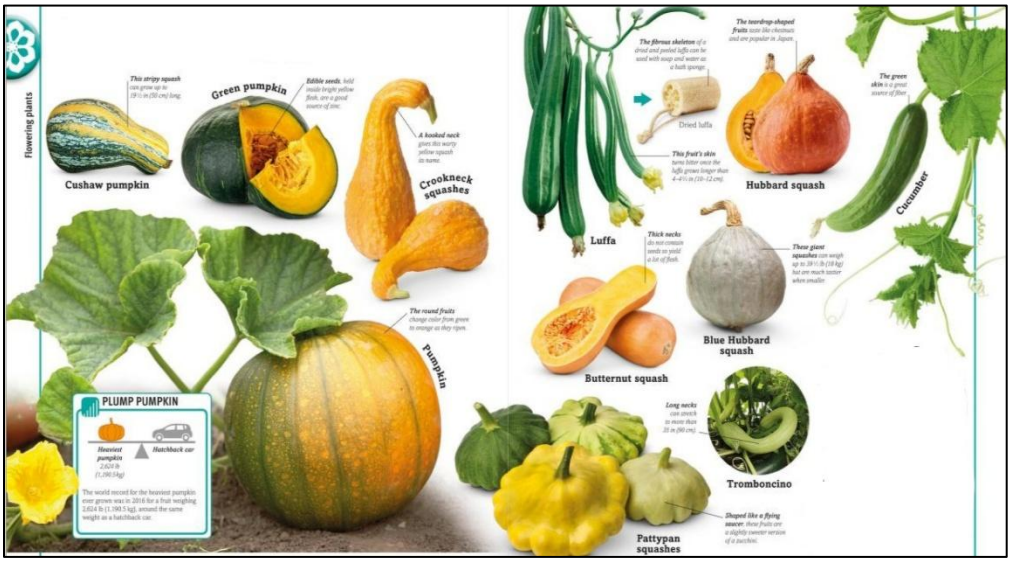

الصورة 1: الأشكال والأنواع

53 الخليفة، كمال فضل السيد، **مقال بعنوان: (اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء)**، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ع14، السعودية، 1423هـ/2003م، ص45.

54 الخليفة، **اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء**، ص45.

55 الخليفة، **اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء**، ص45.

* Sarah Jones and Chris Clennett, **Trees, Leaves, Flowers and Seeds: A Visual Encyclopedia of the Plant Kingdom (DK Our World in Pictures)**, DK, Smithsonian Institution, 2019, 156-157.

المطلب الثاني: فوائد اليقطين من منظور العلم الحديث:

نعرض هنا بعض الفوائد الغذائية الصحية التي ذكرها المعاصرون والمتخصصون لليقطين، وكل ما يندرج تحت فصيلة اليقطينيات أو القرعيات، وفي هذه الفوائد تتبين الحكمة من إنبات هذه الشجرة بالذات على سيدنا يونس عليه السلام.

يحتوي اليقطين على نسبة عالية من فيتامين أ المسماة بمركبات البيتا–كاروتين، وتلك المركبات تتحول إلى الشكل النشط من فيتامين أ داخل الجسم، وفيتامين أ أساسي في بناء الخلايا وصحة الجلد ونضارته، وصحة العين والقدرة على الإبصار في الليل، ومقاومة السرطان، وتحتوي القرعيات بعمومها على البوتاسيوم الضروري لعمل القلب وتخفيض ارتفاع ضغط الدم، ومصدر للألياف الملينة للمعدة والمساعدة على الهضم ويوقي من داء الأمعاء الردبي وسرطان القولون، وكذلك تحتوي على حمض الفوليك وهو حمض ضروري لبناء بروتينات الدم، ونسبة جيدة من فيتامين ج المضاد للأكسدة، وبشكل عام فالقرعيات تساعد على بناء الأنسجة والخلايا ويقي من مرض الأسقربوط الذي يسببه نقص فيتامين ج[56].

وذكر الدكتور مظفر أحمد الموصلي في فوائده أنه مسهل وملطف ومضاد للسعال، مدر وملطف للأغشية المخاطية وأنه يقي من سرطان الرئة، وأورد الحكمة من إنبات اليقطين على سيدنا يونس عليه السلام أنه "سريع النمو، والإزهار، والإثمار، ورقه في غاية النعومة، وكثير وظليل، ولا يقربه ذباب، ويؤكل ثمره من أول طلوعه إلى آخره، وتحوي ثماره على المواد الغذائية اللازمة للجسم، وتؤكل خضراء طرية، وتؤكل ناضجة، ويقوي الدماغ، وقابلة للتخزين من دون تلف لمدة طويلة لسمك جدار الثمرة، وليس لليقطين رائحة تجذب النمل والحشرات"[57].

وقام الدكتور كمال فضل الخليفة بتجربة زراعية في دراسة خواص أربعة نباتات من اليقطين من مستخلصاتها التي اختبرها ضد أربعة أنواع من البكتيريا، والنتيجة أظهرت الأنواع الأربعة فعالية ضد البكتيريا مع اختلاف درجة هذه الفعالية باختلاف نوع النبات والعضو

---

56 فارس، **الغذاء في القرآن الكريم من منظور علم التغذية الحديث**، ص142– عبد المنعم الهادي ودينا بركة، **عالم النبات في القرآن الكريم**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1419هـ/1998م، ص199– 200.

57 الموصلي، **نباتات طبية ذكرتها الكتب السماوية**، ص93.

المستخدم منه[58] والبكتريا والمستخلص، فأكدت تأثير اليقطينيات الناجح وقايةً وعلاجًا ضد الميكروبات خاصة البكتيريا[59].

وذكر أن مقدرة نباتات اليقطين على مقاومة الحشرات والذباب والأمراض التي تنقلها مردها إلى وجود العديد من المركبات الكيميائية المهمة التي لها تأثير وقائي وطبي واضح في مقاومة وعلاج الالتهابات الجلدية وتقرّحاتها كالحروق، وكذلك الرضوض والالتواءات[60].

ويعقِّب دكتور زغلول النجار على بحث الدكتور كمال الخليفة:" وقد ثبت بالفعل أنّ هذه المركبات الكيميائية لها تأثيراتها الفاعلة في علاج عدد من أمراض الجهازين الهضمي والبولي، وفي مقاومة بعض الأمراض السرطانية، هذا بالإضافة إلى القيمة الغذائية العالية لثمار اليقطينيات المأكولة والقيمة الطبية للثمار التي لا تؤكل مثل ثمار الحنظل"[61].

وفي دراسة تجريبية للدكتورة آمنة علي صديق أستاذ مشارك في علم الميكروبيولوجي كلية العلوم قسم الأحياء – جامعة الملك عبد العزيز، درست التأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين ضد بعض الميكروبات المسببة للتسمم الغذائي، وذكرت من الفوائد أن عصارة نبات الدّباء وثمرته تعيد تصبغات الجلد وتنمي أنسجته، وأنه ملين للبطن يعالج الإمساك وعسر الهضم، ويعالج الصداع وماؤه يقي من العطش لاحتوائه على 96% من وزنه ماء، مفيد للأطفال، وعصارته لها دور فعال في الوقاية من الإصابة بالسرطان لأنه غني بمادة البيتاكاروتين التي تكسبه اللون الأصفر، وبذوره تطرد الدودة الوحيدة وتخفض ضغط الدم وتعالج الأرق، واتضح من نتائج بحثها المجال التضادي الواسع لنبات اليقطين ضد بعض الأحياء الدقيقة الممرضة كالفطريات والبكتيريا، ودور اليقطين في الحد من التسمم الكبدي الفطري وتحسين وظائف الجسم[62].

---

58 أي الجزء المستخدم، من ساق أو أوراق أو ثمار.

59 الخليفة، **اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء**، ص45-46، بتصرف.

60 الخليفة، **اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء**، ص45-46، بتصرف- النجار، **النبات في القرآن الكريم**، ص189.

61 النجار، **من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم**، ص820.

62 صديق، آمنة علي ناصر، **التضاد الميكروبي والتأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين ضد الميكروبات المسببة للتسمم الغذائي**، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ع46، السعودية، 1435هـ/2014م، ص15- 18.

ولليقطين وبذوره والزيت المستخلص منها فوائد أخرى كثيرة لا يسع المقام لذكرها، ويمكن للقارئ أن يتوسع في البحث والنظر ليدرك الفائدة الطبية العظيمة والقيم الغذائية العالية من هذه الثمرة التي ذكرها الله في كتابه والتي كان يحبها رسولنا ﷺ.

المبحث الرابع: مناقشة الأقوال وبيان وجه الإعجاز العلمي

المطلب الأول: مناقشة الأقوال والترجيح:

من الملاحظ تعدد تفسيرات العلماء الأقدمين لماهية شجرة اليقطين التي أنبتها الله عز وجل لسيدنا يونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت، بل تعددت الأقوال للعالِم الواحد كما في المرويات عن ابن عباس رضي الله عنهما، فقد فسرت بأنها نبات على وجه الأرض ليس له ساق، وهذا ما تتصف به جميع اليقطينيات، وروي عن ابن عباس أنها ليست القرع خاصة، وروي عن سعيد بن جبير أنه شجرة سماها الله يقطينًا وليست القرع، وقال ابن عباس إنها كل شجرة لها أوراق عريضة متسعة، وذلك قريب فإن نبات اليقطين يتميز بالأوراق الكبيرة، وقيل إنها شجرة الموز أو التين، وهذا بعيد؛ لأن الموز لا يسمى يقطينًا،

وورد في القرآن بأنه الطلح على قول كثير من المفسرين ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما[63]، والتين ورد في القرآن باسمه، وسورة كاملة سميت به، لذا فإن قول الجمهور أنها القرع خاصة هو الأقرب، فهو مشهور اللغة وقول عامة المفسرين، والقرع نوع من أنواع النبات المندرج تحت فصيلة اليقطينيات كما فسر المعاصرون وأهل التخصص، لدقة التعبير القرآني ﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾، وإن سماها الله شجرة فكما عرف سابقًا أن العرب تطلق على كل نبات له أرومة (أي أصل) شجرة[64].

وإن القرع أو الدُّبَّاء (كما يسميه العرب) له أنواع عديدة معروفة في علم النبات والتي ذكرها العلماء المعاصرون (قرع الزجاجة، القرع العسلي، القثاء، البطيخ، الحنظل...)[65] أما أي نوع بالتحديد منها أنبته الله على سيدنا يونس عليه السلام وما شكله أو لونه أو طوله، فهذا

63 الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص112.

64 ينظر ص15 من البحث.

65 ينظر ص19- 20 من البحث.

يعلمه الله وحده، ويمكن أن تظهر لنا التجارب والأبحاث مستقبلًا أي نوع من اليقطين يترجح أنه المقصود في الآية، وحقيقةً لا إشكال في ذلك؛ فإن خواص جميع اليقطينيات متشابهة وتشترك في الكثير من قيمها الغذائية وفوائدها كما قال المتخصصون.

وبهذا فيمكن أن يحصل الإنسان الفائدة الغذائية والطبية من الآية كما أوردها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وإن أُجمل ولم يرد تفصيله وتحديده.

المطلب الثاني: وجه الإعجاز العلمي:

لقد ذكر الله تعالى في قصة يونس عليه السلام الحالة التي خرج بها يونس من بطن الحوت، إذ كان سقيمًا ضعيفًا منهك القوى، كالفرخ أو المولود حديثًا[66]، وذلك للمدة الطويلة التي مكثها والبيئة المظلمة والرطبة داخل بطن الحوت، فتكفله الله برعايته وأنبت عليه شجرة اليقطين خاصة دون غيرها، لا شجرة تفاح أو ليمون أو برتقال، فهو كان بحاجة لما يمده بالطاقة والقوة ويعيد بناء جسمه ويشفي جلده ويحميه من الحشرات المؤذية، شجرة بثمار ذات لب لحمي، تؤكل نيئة فلا ضرورة لطهيها، سهلة الهضم لا تجهد معدته، وتقيه من العطش، وذات أوراق كبيرة تحميه من حرارة الشمس في العراء الذي ألقاه فيه الحوت، فيتضح كم أنها ثمرة مباركة ذات قيم غذائية وعلاجية عالية، ملائمة في كل فوائدها للحال التي كان عليها سيدنا يونس عليه السلام ولحاجات جسده[67].

وجاء العلم الحديث ليظهر ويثبت فوائد اليقطين خاصة والعائلة اليقطينية عامة، وأنه يتميز بصفات تجعله أولى النباتات لعلاج يونس عليه السلام، وكل تلك الأبحاث والدراسات مؤيدة وشاهدة على دقة القرآن الكريم وإعجازه وحفظه من التحريف والتبديل[68].

فإن كان هذا القرآن من عند غير الله عز وجل، فكيف للنبي ﷺ أن يعلم هذه الدقائق في قصة يونس ومن سيخبره بذلك؟ لا شك أنه من لدن حكيم عليم أحاط بكل شيء علمًا.

---

66 الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص112.

67 عبد المنعم الهادي ودينا بركة، **عالم النبات في القرآن الكريم**، ص201- 203 – النجار، **النبات في القرآن الكريم**، ص187.

68 النجار، **النبات في القرآن الكريم**، ص190.

الخاتمة

مما سبق يتبين للقارئ التوافق الجليّ بين آيات الله تبارك وتعالى في كتابه وآيات الكون الذي أبدعه وأحكم صنعه، فإن التدبر وإمعان النظر والتفكر في الآيات يكشف للإنسان القدر المعجز الذي أودعه الله عزّ وجلَّ في القرآن، الذي يلفت الأنظار والعقول، وتُشْده له القلوب، وإنه لا يقف عند حد معين فهو الذي لا تنقضي عجائبه زمانًا بعد زمان.

النتائج:

ونختم بحثنا بأهم النتائج:

1) فسر العلماء شجرة اليقطين في الآية بعدة تفسيرات، وأغلب الأقوال لا تعارض فيها ولا بُعد، فاليقطينيات تنبت على وجه الأرض وليس لها ساق كالشجر المعروف، وبعض أصنافها يتصف بأوراق عريضة، والقول الأقرب أنها القرع أو الدباء من بين الثمار الأخرى في عائلة اليقطينيات، وللقرع أو اليقطين أنواع متعددة كذلك، إلا أنها تشترك في خواصها الشكلية وتركيبتها وفائدتها الغذائية كما توصل إليه الباحثون. أما تسميتها بالشجرة فلعموم دلالة اللفظ القرآني للكلمة على كل ما ينبت من الأرض، ولعظم أوراقها وطولها وثمارها والتفافها بشكل قائم في بعض الأحيان.
2) إن الحكمة من إنبات شجرة اليقطين لا غيرها لأمرين: الأول: الحالة التي كان عليها يونس عليه السلام من إعياء وسقم شديدين بعد خروجه من بطن الحوت، والثاني: الفوائد الكامنة في اليقطين والتي تتلاءم وتتفق تمامًا مع حاجته عليه السلام.
3) لقد بيّن علماء العصر الحديث والمختصون في التغذية والنبات ما يحويه اليقطين من فوائد وقائية وعلاجية وافقت ما ذكره العلماء السابقون مع التفصيل بالطابع العلمي المعتمد على التجربة، وفي ذلك دلالة إعجازية واضحة من خلال الآية الكريمة.

التوصيات:

1) يوصي الباحثان باتخاذ اليقطين وكذلك بذوره غذاءً يوميًا أو شبه يومي، والمداومة على تناوله لتحسين الصحة ومقاومة الأمراض وتعزيز المناعة، فهو من الثمار غير الدارجة في طعام الناس رغم ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية وحب النبي ﷺ للدباء، وحاجتهم الماسة إلى فوائده.
2) كما نقترح أن يكون هناك موسوعة في الغذاء المذكور في القرآن والسنة النبوية بذكر التفسير القديم والحديث والتفسير العلمي، مع الفوائد والصور والرسومات التوضيحية ليتخذها الناس طبًا بديلًا يعالج الكثير من الأمراض والمشكلات الصحية.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

Bibliography

Abu al-Su'ud, Muhammad. *Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim.* Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.

Abu Hayyan al-Andalusi, Athir al-Din. *Al-Bahr al-Muhit* (S. M. Jamil, Ed.). Dar al-Fikr, 2010M.

Al-Alusi, Shihab al-Din. *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani* (A. A. al-'Atiyyah, Ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1995M.

Al-Baghawi, al-Husayn. *Ma'alim al-Tanzil* (A. al-Mahdi, Ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2000M.

Al-Batanuni, Kamal al-Din, et al. *Qamus al-Qur'an al-Karim: Mu'jam al-Nabat.* Mu'assasat al-Kuwait li al-Taqaddum al-'Ilmi, 1997M.

Al-Biqa'i, Burhan al-Din. *Nazm al-Durr fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar.* Dar al-Kitab al-Islami, 1984M.

Al-Bukhari, Muhammad. *Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanih wa Ayyamih.* Dar al-Tiba'ah al-'Amirah, 1885M.

Al-Farra', Yahya. *Ma'ani al-Qur'an* (A. Y. al-Najjati et al., Eds.). Al-Dar al-Misriyyah li al-Ta'lif wa al-Tarjamah, n.d.

Al-Jaza'iri, J. A. B. *Aysar al-Tafasir li Kalam al-'Ali al-Kabir* . Maktabat al-'Ulum wa al-Hikam, 5th ed.,2003M.

Al-Jawhari, Isma'il. *Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah.* A. 'Abd al-Ghafur, Ed.). Dar al-'Ilm li al-Malayin, 4th ed., 1987M.

Al-Khalifah, Kamal. Al-Yaqtiniyyat Wiqayah wa 'Ilaj wa Ghitha'. *Majallat al-I'jaz al-'Ilmi fi al-Qur'an wa al-Sunnah*, (14), 2003M.
Al-Maraghi, Ahmad. *Tafsir al-Maraghi*. Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi, 1946M.
Al-Mawardi, 'Ali. *Al-Nukat wa al-'Uyun* (S. Ibn 'Abd al-Maqsud, Ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, n.d.
Al-Mawsili, Muzhaffar. *Nabatat Tibbiyyah Dhakaratha al-Kutub al-Samawiyyah*. Dar Ibn al-Athir, 2007M.
Al-Najjar, Zaghlul. *Min Ayat al-I'jaz al-Inba'i wa al-Tarikhi fi al-Qur'an al-Karim*. Dar al-Ma'rifah, 2013M.
Al-Najjar, Zaghlul. *Al-Nabat fi al-Qur'an al-Karim*. In *Al-Mawsu'ah al-Muyassarah li al-I'jaz al-'Ilmi fi al-Qur'an al-Karim*. Maktabat al-'Ubaykan, 2016M.
Al-Nasafi, 'Abd Allah. *Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil* (Y. A. Badiwi, Ed.). Dar al-Kalim al-Tayyib, 1998M.
Al-Nisaburi, Nizam al-Din. *Ghara'ib al-Qur'an wa Ragha'ib al-Furqan* (Z. 'Umayrat, Ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1996M.
Al-Qurtubi, Shams al-Din. *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*. A. al-Barduni & I. Atfayish, Eds.). Dar al-Kutub al-Misriyyah, 2nd ed., 1964M.
Al-Razi, Fakhr al-Din. *Mafatih al-Ghayb*. Dar al-Fikr, 1981M.
Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman. *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan* (A. R. M. al-Luwayhiq, Ed.). Mu'assasat al-Risalah, 2000M.
Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli. *Khawatir Muhammad Mutawalli al-Sha'rawi*. Akhbar al-'Ulum, Qita' al-Thaqafah wa al-Kutub wa al-Maktabat, n.d.
Al-Shawkani, Muhammad. *Fath al-Qadir al-Jami' bayn Fannay al-Riwayah wa al-Dirayah min 'Ilm al-Tafsir*. Dar Ibn Kathir, n.d.
Al-Tabari, Muhammad. *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an* (A. M. Shakir, Ed.). Mu'assasat al-Risalah, 2000M.
Al-Wahidi, 'Ali. *Al-Tafsir al-Basit* (based on 15 PhD theses). 'Imadat al-Bahth al-'Ilmi, Jami'at al-Imam Muhammad ibn Saud al-Islamiyyah, 2010M.
'Abd al-Mun'im al-Hadi & Barakah, D. *'Alam al-Nabat fi al-Qur'an al-Karim*. Dar al-Fikr al-'Arabi, 1998M.
'Umar, Ahmad. *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah*. 'Alam al-Kutub, 2008M.
Faris, Mu'izz al-Islam 'Izzat. *Al-Ghidha' fi al-Qur'an al-Karim min Manzur 'Ilm al-Taghthiyah al-Hadith*. Jami'at Ha'il, 2015M.
Ibn al-Athir, Majd al-Din. *Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar* (T. A. al-Zawi & M. M. al-Tanahi, Eds.). Al-Maktabah al-Islamiyyah, 1963M.
Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din. *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir* (A. al-Mahdi, Ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi, 2002M.
Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. *Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid*. Al-Dar al-Tunisiyyah, 1984M.

Ibn ‘Atiyyah, ‘Abd al-Haqq. *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-‘Aziz.* Dar Ibn Hazm, H. 542.

Ibn Kathir, Isma‘il. *Tafsir al-Qur’an al-‘Azim* (S. M. al-Salamah, Ed.). Dar Tayyibah, 1999M.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Shams al-Din. *Zad al-Ma‘ad fi Hady Khayr al-‘Ibad* (27th ed.). Mu’assasat al-Risalah, 1996M.

Jones, S., & Clennett, C. *Trees, Leaves, Flowers and Seeds: A Visual Encyclopedia of the Plant Kingdom* (DK Our World in Pictures). DK, Smithsonian Institution, 2019M.

Mustafa, Ibrahim, et al. *Al-Mu‘jam al-Wasit* (4th ed.). Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah & Maktabat al-Shuruq al-Duwaliyyah, 2004M.

Redha, Ahmad. *Mu‘jam Matn al-Lughah.* Dar Maktabat al-Hayah, 1958M.

Siddiq, Aminah. Al-Tadad al-Mikrobi wa al-Ta’thir al-‘Ilaji li Mukhtalas Nabat al-Yaqtin. *Majallat al-I‘jaz al-‘Ilmi fi al-Qur’an wa al-Sunnah*, (46), 2014M.

Zajjaj, Ibrahim. *Ma‘ani al-Qur’an* (A. J. Shalabi, Ed.). ‘Alam al-Kutub, 1988M.